

الى امرئيين سماهيتين ...

استوقفتني ، والطريقُ لنا
كرممتني - قالت - بأغنيةٍ
.. لا تشكريني ، واشكري أفقاً
وجنيةً خضراءَ .. ان ضحكك
شاء الصنوبر ان صورته ..
ذاتُ العيونِ الحضر .. تشكرني !
والشعرُ يكرم .. اذْ يكرمُني
نجاته نزلتْ تطوقني ..
فعلى حدودِ النجمِ ترعني ..
أردتْ طلبته .. أيكنني ؟

ونظرتُ في عيني محدثي
فاذا الكرومُ هناك عارسةٌ
هذي بجار .. كنتُ اجهلها
معنا الرياح .. فقل لأشرعني
خجل .. اذا لم ترسُ صاريتي
والمدُّ ، يطوييني وينشرني
واذا القلوعُ الحضر .. تحملني ..
لا بر - بعد اليوم - ياسفني ! ..
عبي المدى الزيتي .. واحتضني
في مرفأين .. بأخِرِ الزمنِ ..

ماذا؟ ايتعبك المدى .. أبداً
أرجو الضياع .. واستريح له
لا تقنعيني .. كلُّ ازمنةٍ
لاشيءَ في عينيك .. يتعبنى ..
يا ويلَ درب .. لا تضيعني !
ما عاصرتُ عينيك .. لم تكن ..

وتطلعتُ فطريقُ ضيعتنا
بيتي .. وبيتُ ابي .. وبيدنا
ما زلتُ أعرفها .. وتعرفني ..
وشجيرةُ النارج .. تحضني ..

تاقتُ بعينها .. وما علمتُ
اني عبتُ بعينها .. وطني ..

نزار قباني

لندن